من ذكريات جامع..

من هو الدكتور محمود جامع:

من مواليد ١٩٣٢ كفر السادات بالمنوفية

كان من أصدقاء الرئيس أنور السادات منذ الصغر بحكم قرابة البلدة

كان عضوا بالجهاز السري لجماعة الإخوان المسلمين

ترك الجماعة منذ عام ١٩٥٤

تخرج من كلية الطب و يعمل طبيب أمراض جلدية بطنطا.

صاحب الرئيس السادات في كثير من المواقف الحرجة وكان همزة الوصل بين السادات وقيادات الإخوان

عين عضوا بمجلس الشورى

الدكتور محمود جامع كان شخصا ذو علاقات متفرعة وثقافة عميقة وقد اختلط مع الشيخ الشعراوي في مرحلة هامة جدا من مراحل التاريخ المصري وهي الفترة الساداتية وهي فترة حكم السادات لمصر وهي ذاتها الفترة التي ارتقى فيها الشيخ الشعراوي منصب "وزير الأوقاف " لفترة من الزمن وعن الشيخ الشعراوي وعن ذكريات هذا الزمن كتب الدكتور جامع قبسات من ذكرياته عن الشيخ الشعراوي والذي ظل صديقا له وعلى اتصال به حتى وفاة الشيخ رحمة الله عليه. وقد دون هذه القبسات في كتابه " عرفت الأخوان ".

كتب الدكتور جامع في كتابه قائلاً:

"كان الإمام محمد متولي الشعراوى عالماً جليلاً متمكناً غاية التمكن من قواعد اللغة لعربية الأصيلة التي كان يطوعها في دروس تفسير القرآن

obeikandl.com

الكريم والسنة في بلاغة وتمكن واقتدار، وكان يتمتع بحلاوة البيان وسلاسة التفسير وبساطته، واختراقه للعقول والقلوب والأفئدة، كانت تنتج شحنة إيمانية عالية قوية التأثير على كل الجموع الحاشدة التي كانت تستمع إليه في تلهف ملموس وحضور دافق، وقد أخذت هذه الجموع تتكاثر وتتزايد في كل الأقطار والآفاق حتى ملأ ت تفسيراته الإعلام المقروء والمسموع والمرئي في كل أرجاء الدنيا، في حياته.. ولا زالت حتى وفاته تقرأ وتسمع تشاهد بنجاح وانتشار غير مسبوق.

ولم يكن ذلك كله آتياً من فراغ، فقد ظهرت موهبته رضوان الله عليه منذ نعومة أظافره وكان أديباً وشاعراً وسياسياً وفدياً اشترك في كل الأنشطة خاصة السياسية والأدبية، وفصل من دراسته واعتقل سياسياً وكان ذلك بسبب اهتماماته الوطنية.

وقد كان ـ رحمه الله ـ اجتماعياً مختلطاً بكل فئات الناس، كبيرهم وصغيرهم، منذ شبابه، وكان صديقاً دائماً للزعيم الجليل الراحل مصطفي النحاس، وكان يزوره دائماً ويقبل يده حتى آخر لحظة من حياته.

وكان حلو المعشر.. حلو الحديث.. حاضر النكتة.. كيساً لبقاً.. لماحاً.. محباً لأصدقائه.. في غاية الوفاء لهم.. يأ سر القلوب من أول لقاء.

وكان نسيج وحده في ملبسه ومأكله ومشربه ومسكنه ؛ فقد كان يصمم ملبسه بنفسه ويعطى هذا التصميم لترزيه الخاص، وهو أول من طور اللبس الأزهري المعقد إلى بساطة الجلباب الأنيق والعباءة والطاقية الجميلة، وكان أكره شيء عند ه هو لبس القفطان المشقوق من الأمام إلى نصفين.

وكانت دواليبه ممتلئة بالعباءات المختلفة الألوان والمقاييس، وكان يهديها لأحبائه، وكان ينظر للشخص نظرة فاحصة ويعرف مقاس عباءته،

ونادراً ما كان يخطئ في المقاس وكان له ترزي خاص يحضر لمنزله ويقيم فيه لتفصيل هذه العباءات.

وفي إحدى المرات زار البابا شنودة في قصره البابوى بالعباسية وأهداه عباءة، وكانت زيارة مجاملة وشكر للبابا لأنه أرسل مجموعة من القساوسة في لندن لزيارة الشيخ الشعراوى في المستشفي أثناء إجراء عملية استئصال المرارة. كما قام بكل الإجراءات الإدارية طبيب مسيحى وهو الدكتور فايز بطرس.

ومما يذكر أن الطبيب المتخصص في استئصال المرارة بالمنظار كان طبيباً يهودياً وفشلت عملية المنظار والشيخ على ترابيزة العمليات، وانتهي الأمر باستئصالها جراحياً على يد الدكتور محمد سويدان وهو مصري مسلم ومن بلدة دقادوس مركز ميت غمر وهي نفس بلدة الشيخ الشعراوى وكان يساعد الطبيب اليهودي في العملية.

وكان الشيخ الشعراوى طاهياً ممتازاً، وكان له مزاج خاص في تجهيز طبق فتة الكوارع الذي كان يطهيها بنفسه، وقد دخلت عليه في منزله بالحسين فوجدته يجهز هذه الوجبة وقد ساعدته في طهيها.. وكان وحيداً.. وكانت وجبة شهية لا أنساها طوال حياتي، وفي مرة أخرى في شقته بكورنيش الإسكندرية وجدته يطهي صينية سمك وسبيط ويجهزها أيضاً بنفسه وتناولت الطعام معه أنا وأولادي.

وكان كثيراً ما يتناول وجبة غذائه من الجبن القريش والخبز الناشف الفلاح وقطع الخيار وحمد الله عز وجل.

وكما كان قلبه مفتوحاً لكل مريديه فقد كان بيته مفتوحاً أيضا للجميع في أي وقت، كما كان جيبه مفتوحاً أيضاً لكل المحتاجين دون حدود ، في

السر والعلن، وكم أعطاني من المبالغ المالية الكبيرة لتوصيلها لبعض الأسر أو الأشخاص الذين يحس الشيخ بحاجتهم وظروفهم دون أن يطلبوا منه ذلك، وإن كان يقصده بعض النصابين ولكنه كان بفراسته يكشفهم ويصرفهم بلباقة وأدب.

فقد كان رضوان الله عليه كريماً معطاءً بغير حدود، وقد بنى في قريته منشآت بالملايين من أهمها: مسجد كبير ومعهد ديني ومدرسة ثانوية ومجمع طبي وثقافي وقرآنى ضخم..وكثير من المنشآت الخيرية.

وكان يتبرع بكل الجوائز المهداة له ومعظم إيراداته من تسجيلاته لأعمال الخير، وأنشأ مبنى سكنياً ضخماً في جامعة الأزهر ليكون مدينة جامعية لطلاب وطالبات جامعة الأزهر الشريف بالقاهرة، كما أنشأ مؤسسة ضخمة في رحاب السيدة نفيسة يطعم فيها أعداداً كبيرة من الفقراء على نفقته، وكان يقوم رحمه الله بخدمتهم بنفسه أيام الجمع، وكان يجد سعادة غامرة في ذلك ، وكان يرسل الطعام على نفقته دورياً لمرضى مستشفي الأمراض العقلية.

وهكذا كانت أعمال الشعراوى الخيرية لا تنسى و لا تحصى ولا تعد، سراً وعلانية.

وكان رحمه الله لا يخشى في الحق لومة لائم حتى لو كان رئيس الدولة هو الذي حاد عن الحق.

فقد وقف في وجه السادات وخطأه على تفويته صلاة المغرب في اجتماع سياسي جمع أعضاء مجلس الشعب والوزراء وغيرهم من كبار المسئولين، وابتدأ الاجتماع قبل المغرب واستمر حتى بعد العشاء، وعندما حانت صلاة المغرب وقف المرحوم د. السعيد أبو على عضو مجلس الشعب عن المحلة

الكبرى وأذن للصلاة بصوت مرتفع مقاطعاً بذلك الرئيس السادات، وهو يخطب خطبته المذاعة على الهواء بالإذاعة والتليفزيون، وكان الدكتور السعيد من الجمعية الشرعية ، فقال له السادات: اجلس فنحن في عبادة، و طلب منه الدكتور السعيد رفع الجلسة ليصلى الأعضاء المغرب ورفض السادات، فترك الدكتور السعيد مكانه ومعه بعض الأعضاء يعدون على الأصابع ومنهم الشيخ الشعراوى الذي كان وزيرًا للأوقاف وأدوا الصلاة بالخارج وعادوا إلى مكانهم لمعاودة الاستماع لكلمة الرئيس السادات، وبعد انتهاء الجلسة دار حوار علني بين الرئيس السادات والشيخ الشعراوى حيث قال السادات للشيخ الشعراوى: نحن كنا في عبادة أيضًا ، فقال له الشيخ الشعراوى: يا ريس العبادة نوعان عبادة موقوتة وعبادة غير موقوتة، والصلاة عبادة موقوتة، وكان يتحتم عليك رفع الجلسة لأداء الصلاة ، فقال له السادات: أنت شايف كده يا شيخ شعراوى.

فرد عليه الشعراوى بحزم قائلاً: لست أنا اللى شايف كده ولكن الله سبحانه وتعالى هو الذي أمرنا بذلك وهو اللى شايف كده. وأسقط في يد السادات.

كما وقف في وجه جيهان السادات علناً عندما دعته لإلقاء محاضرة على سيدات مصر الجديدة وكان وزيراً للأوقاف، واشترط على جيهان السادات قبل المحاضرة أن تكون السيدات محجبات، ووعدته جيهان بذلك، وعند جلوسه على المنصة وبجواره جيهان وجد السيدات سافرات فنظر إلى جيهان حرم رئيس الجمهورية

وقال لها: لم نتفق على ذلك السفور.. وقال لها بالحر ف الواحد: أعطيهم أنت بقى المحاضرة.. وتركها وانصر ف ولم يعبأ بها.

كما وقف ضدها وهو وزير أوقاف ورفض قانون الأحوال الشخصية التي أعدته وشاركت في صياغته لأنه مخالف للشريعة الإسلامية.

وقد كان الشيخ الشعراوى في بداية توظفه معاراً إلى السعودية وكان يعمل بمكة، وطلب من مشيخة الأزهر الانتقال إلى المدينة المنورة قائلاً: إنه لا يترك الركعة بمائة ألف إلى الركعة بألف في المدينة المنورة، ولكنه يريد أن يسلم على رسول الله عليه الصلاة والسلام.

ومما يذكر أنني اصطحبت الشيخ الشعراوى عندما كان مفتشاً للوعظ بطنطا إلى الدكتور عبدالعزيز كامل وزير الأوقاف وكان صديقاً عزيزاً لى منذ أن كان عضواً بمكتب الإرشاد للإخوان المسلمين، و طلبت منه ترقية الشيخ الشعراوى إلى الدرجة الثانية، ورفض الدكتور عبدالعزيز كامل وقال لى: إن القواعد الخاصة بالأقدمية لا تنطبق عليه، ورفض ترقيته بالاختيار وسأله: هل لك مؤلفات يا سيدنا الشيخ؟

فقال له الشعراوى: ليس عندي مؤ لفات.

وانتهي الأمر بقرار من عبدالعز يز كامل بإعارته للجزائر بناء على طلبه بعد أن لاحظ عبدالعزيز كامل غضبى الشديد منه وعتابى عليه، ومرت الأيام وعين الشعراوى وزيراً للأوقاف واصطحبني عبدالعزيز كامل لقضاء حاجة مهمة له عند الشيخ، وأثلج صدر الدكتور عبدالعزيز كامل.

وانطلق الشيخ الشعراوى انطلاقة صاروخية في الجزائر بجلسات مطولة حتى الفجر مع الجزائريين يدعو إلى الله وإلى شريعته حتى ذاع صيته، وهدى الله عز وجل كثيراً من الجزائريين على يد الشيخ الشعراوى، وتعر ف هناك على أستاذه الروحى العالم الجليل الشيخ بن قايد، ونهل الشيخ الشعراوى من علمه الغزير الوفير.

وتعرف هناك بحسن الزبير، الوزير المفوض السعودي، وكان شقيقه الدكتور محمد الزبير أمين عام جامعة الملك عبدالعز يز وصهره محمد عبده اليمانى رئيس الجامعة ووزير الإعلام السعودي فيما بعد، وطالباً من الحكومة المصرية الموافقة على إعارة الشيخ الشعراوى إلى جامعة الملك عبدالعزيز بجدة أو مكة، وكانت انطلاقة صاروخية أخرى للشيخ الشعراوى في سبيل الدعوة الإسلامية، وذاع صيته وزاد محبوه وظهر إعلامياً حتى استُدعى من هناك بعد تعيينه وزيراً للأوقاف.

وقد انضم الشيخ الشعراوى في فجر شبابه إلى الإخوان المسلمين بقيادة الشيخ حسن البنا وصاغ معه أول بيان للأمة بإنشاء جماعة الإخوان المسلمين، ولكنه ترك الجماعة بعد ذلك.

وكان الشيخ الشعراوى على علاقة وثيقة بالمرحوم عمر التلمسانى المرشد العام للإخوان المسلمين وكان كثيراً ما يزوره ويناقشه ويستشيره في بعض الأمور السياسية.

كما اجتمع الشيخ الشعراوى بمنزلى بطنطا برجال القضاء المفصولين بمذبحة القضاء أيام عبدالناصر وهم المستشار يحيى الرفاعى، وكمال عبدالعزيز، ومحمد عبده الجندى، وعلى عبدالرحيم، وعبدالرءوف جعيصة، وسليم عبدالله ، وتداول معهم الحديث وتكلم بعد ذلك مع السادات في لقاء بمنزلي عن هذه المذبحة.

وأذكر أنني كنت عضو مجلس إدارة المصر ف الإسلامي الدولي للاستثمار والتنمية وحدثت خلافات شديدة بين أعضاء مجلس الإدارة حول بعض الأمور الإدارية في المصر ف، وكان رئيسه أحمد أمين فؤ اد، ومن أعضائه عبدالعظيم لقمة، و د.حسين حامد حسان، ود.عبدالحميد الغز الى،

ودكتور مهندس فائق هويدى، وسعد شمس الدين، وسعيد عمارة، وحسين مرسى ، والمستشار سمير جعفر، وإبراهيم والى، ومصطفي مؤمن، وعمر مرعى ؛ وصدر قرار سيادي بحل مجلس الإدارة وعين الشيخ الشعراوى رئيساً لمجلس إدارة المصر ف يعاونه الأستاذ الفاضل إسماعيل حسن محافظ البنك المركز ى سابقاً، وقاد الشعراوى سفينة إنقاذ المصر ف من كبوته، ثم ترك الموقع باختياره بعد أن أدى مهمته خير أداء، وقد كنت من مؤسسي المصر ف وعضواً بمجلس إ دارته حوالي ثماني سنوات.

وكان للشيخ لمحات تنم عن معدنه الأصيل، وإسلامه العميق ؛ فقد قرأت في الصحف في وقت من الأوقات أن الفنان (عماد حمدي) أصيب باكتئاب شديد في آخر أيام حياته وأنه اعتكف في منزله الذي أغلقه عليه ورفض مقابلة أي شخص..

فما كان من الشيخ الشعراوى إلا أن ذهب إليه بنفسه وجلس معه جلسة طويلة طيب فيها خاطره وأخرجه من عزلته واكتئابه وتكررت زيارات الشيخ له مما كان لها أجمل الأثر.

كما أنه عندما علم بمرض الأديب توفيق الحكيم في آخر أيامه زاره في مستشفي المقاولون العرب رغم الخلاف الشديد الذي بينهما ؛ عندما كتب توفيق الحكيم مقالاً بالأهرام عنوانه (حديث مع الله)، فثار الشيخ الشعراوى وخطأه و طلب منه تصحيح العنوان إلى (حديث إلى الله..)

وخلافات أخرى، واعتذر توفيق الحكيم للشعراوى، وذهب إ ليه بنفسه في محل أبوشقرة الكبابجى بشارع قصر العيني ؛ ولكن الشيخ الشعراوى ارتفع فوق ذلك كله بشعوره الطيب وزاره في المستشفي وطيب خا طره مما أسعد توفيق الحكيم سعادة غامرة وفرح بزيارته فرحاً كبيراً حتى أن الشيخ

أحضر له حجراً وعلمه كيف تكون صلاة المريض على فراشه وكيف يكون التيمم.. ونشر ذلك في الصحف في حينه.

وكلنا يعلم جيداً زيارة الفنانات التائبات له وهن محجبات ليستزيدن من علمه ويستمعن لنصائحه وإرشاداته وكان لهن نعم العون ونعم الناصح الأمين.. مثل شادية وسهير البابلى وسحر حمدى.. وغيرهن.

ونذكر جيداً أنه قرأ عن جريمة قتل سيدة وأبنائها وبناتها في مدينة نصر فسأ ل عن عنوانهم وذهب إلى أسرتهم معزياً ومواسياً في زيارة طويلة كان لها أجمل الأثر.

رحم الله الشعراوى الذي كان فلتة من الزمان لا تتكرر.. وأثابه على كل ما فعل..."

قصة زواج الشيخ:

" من هي أم فتحية " وما هو دورها في زواج الشيخ وهو ما زال في الابتدائية" عن هذا القصة الطريفة والتي يرويها الشيخ في سياق ذكرياته فيقول:

" كنت طالبا بالمعهد الابتدائي الأزهري بالزقازيق. كنت في السنة الرابعة. وكنت أسكن مع زميل لي من بلدنا اسمه حسني إمام في غرفة واحدة. وكنا نستأجر هذه الغرفة في بيت واحدة اسمها " أم فتحية ". وكان عندها بنت تلميذة اسمها " صفاء". وجاءت أم فتحية وقالت لنا: إن ابنتها صفاء عندها " واجب في الحساب " لكنها " موش عارفة تحله ". وطلبت منا – أنا وزميلي – أن نساعدها في حل الواجب لأنها ضعيفة في الحساب. وقلنا لها " طيب ".

وجاءت صفاء وجلست معنا في غرفتنا. وأخذنا في مساعدتها وعمل

obeikandl.com

الواجب. وفوجئت بوالدي يدخل علينا الغرفة ونحن نقوم بعمل الواجب لصفاء. وتطلع إلينا نحن الثلاثة. ثم سألني:

مين البنت اللي قاعدة دي؟

قلت: دي صفاء.

قال: وصفاء دي تبقى مين؟

قلت: بنت أم فتحية.

قال: وأم فتحية تطلع مين؟

قلت: صاحبة البيت

قال: طيب !

وتركنا وانصرف.

وعاد إلى قريتنا دقادوس.

وكان قد جاء إلى الزقازيق لشراء " جمل ".. واشترى الجمل.. وفكر في أن يمر علينا أنا وزميلي ، في السكن ليسألنا إن كنا في حاجة إلى شيء. لكنه فوجئ بوجود البنت صفاء بنت أم فتحية.. ولم يعجبه هذا الأمر. ولم يسألنا كعادته إن كنا في حاجة إلى شيء.

وفي نهاية لأسبوع.. في يوم الخميس سافرت ومعي زميلي إلى بلدنا دقادوس لنتزود كعادتنا كل أسبوع بما تيسر من الخبز والجبن والبيض والقروش القليلة. ونعود في نهاية اليوم التالي.

وبمجرد أن دخلت البيت.. نادي والدي على أمي وطلب خالتي وخالي عبده. وقال لهم في حضوري:

obeikandl.com

أنا بأقول لكم.. الولد ده لازم يتجوز.. عايزه يتجوز. وبسرعة.

فقلت في دهشة: أتجوز؟ وليه يابا؟! بلاش الحكاية دي دلوقتي.

وردت أمي: ما دام الولد موش عايز.. ليه بقى تفتح عينيه على الموضوع ده؟ إنت ناسي أنه عايش في غربة. ولسه صغير؟

فرد عليها: ما هو علشان كده أنا عايزه يتجوز. علشان عايش في غربة.. ولسه صغير. فهمتي.. فهمتي بقى ليه؟

وردت خالتي ومعها خالي:

يعني لازم الموضوع ده؟!

فقال والدي في إصرار:

أيوه لازم الموضوع ده.. وأنا قلت يتجوز.. يبقى لازم يتجوز.

ووجه كلامه لي وقال:

قدامك أسبوع.. تشوف بنات البلد.. وتختار واحدة. وتقوللي بنت مين؟

فقلت له: ما دام أنا حاتجوز غصب عني.. يبقى جوزوني أنتم.. اللي على كيفكم!

واختار لي والدي بنت خاله.

وكان اختياره طيبا. ولم تتعبني في حياتي.. وهكذا تزوجت. وأنجبت لي ثلاثة أولاد وبنتين.. الأولاد.. سامي وعبد الرحيم وأحمد والبنتان فاطمة وصالحة.

***

obeikandl.com

لما سأل المحاور الشيخ هذا السؤال " تزوج فضيلة الشيخ الشعراوي على غير اختيار منه ، لكنه كان اختيارا طيبا بحمد الله عليه.. "فكيف يرى الشيخ الآن ".

عن هذا الاختيار " الجبري " والذي كان له عواقب طيبة على الشيخ وحياته وكان اختياراً مباركاً:

قال الشيخ:

" سئلت هذا السؤال كثيرا وقلت: إن أول عوامل نجاح الزواج هو الاختيار والقبول من الطرفين. وقد حثنا الإسلام على التكافؤ بين الزوجين وليس معنى التكافؤ أن يكون التكافؤ في المال ، وإنما التكافؤ بين جواهر الأشياء لا في أعراضها.. التكافؤ الصحي ، والتكافؤ الخلقي ، والتكافؤ القيم. والإسلام وضع هذه المسألة نصب عينيه قبل أن يبدأ ظهور الأبناء. لأنه يرى أن يضمن للوليد وعاء صالحا. وهذا الوعاء الصالح سيحمل- بقانون الوراثة – صفات أبويه ، وهذه الصفات هي التي ستكون محور التربية فيما بعد. ولذلك يقول رسول الله ﷺ: " تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس".

وكذلك أرشدتنا السنة النبوية إلى أن نتجنب القريبات حيث نريد الزواج كي لا يؤول أمر النسل إلى ضعف.. فإذا اغترب فإنه يؤول إلى قوة.. ولذلك يقول رسول الله ﷺ: " اغتربوا لا تضووا " أي لا تضعفوا وتهزولوا.

والإسلام وضع للزوج مقاييس لاختيار زوجته ، واحترم هذه المقاييس. والرسول عليه الصلاة والسلام يقول: " تنكح المرأة لمالها ولجمالها ولحسبها ولنسبها ولدينها.. فاظفر بذات الدين تربت يداك " أي أنه قد أشار إلى كل المقاييس ثم ذكر لك بعد ذلك المقياس الصحيح وهو المرأة ذات " الدين " أي المرأة المتدينة. لأن الجمال أ/ ر طارئ.. فالجمال يذبل

والجاه يتغير. والمال زائل. أما القاعدة الدينية التي يبدأ منها الإسلام فهي الباقية على مر الزمان لأنها تنمو وتزدهر وتزداد كل كل يوم عمقا.

ويأتي الإسلام بعد ذلك للمرأة ولولي أمرها ويقول: " إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير ".

وعندما سأل رجل رسول الله ﷺ عمن يزوجه ابنته؟ قال: " اعطها لذي دين أن أحبها أكرمها.. وإن كرها لم يظلمها ".

سؤال: وكيف يعامل الشيخ أحفاده؟

قال الشيخ: الطفل يجب أن يربي جيدا.. وهناك فرق بين أن يتعلم الطفل وأن تربي فيه مقومات الحياة. فالطفل إذا ما تحركت ملكاته وتهيأت للاستقبال والوعي بما حوله. أي إذا ما تهيأت أذنه للسمع وعيناه للرؤية، وأنفه للشم، وأنامله للمس، فيجب أن نراعي كل ملكاته بسلوكنا المؤدب معه وأمامه ، فنصون أذنه عن كل لفظ قبيح. ونصون عينه عن كل مشهد قبيح.

وقال الشيخ: أنا مثلا أحب النظام وأكره أن ينقل أي طفل من أحفادي شيئا من مكانه وانفعل عليه. وقد يزعل آباؤهم وأمهاتهم.. ولكن لأن عدم النظام يقلقني ويتبعني.

وقال الشيخ: أنا مثلا أحب النظام وأكره أن ينقل أي طفل من أحفادي شيئا من مكانه وانفعل عليه.. وقد يزعل آباؤهم وأمهاتهم. ولكن لأن عدم النظام يقلقني ويتعبني فإنني أشرح للطفل الغرض من هذا الشيء. ولماذا هو في هذا المكان. وكذلك في كل الأمور.. يجب أن يتضح في ذهنه ما الذي نريده منه. وما هو الغرض من هذا الشيء.

obeikandl.com

وقال الشيخ أهم شيء في التربية هو القدوة. فإن وجدت القدوة الصالحة سيأخذها الطفل تقليداً. وأي حركة من سلوك سيئ يمكن أن تهدم الكثير مما بنيناه.

فإذا نحن حدثنا الطفل عن الصدق والشجاعة والأدب ثم دق جرس الباب وقلنا للطفل: اذهب وافتح الباب. فإذا كان " فلان " هو الطارق ، فقل له: إن والدي غير موجود. إذا نحن فعلنا ذلك. فسوف نهدم كل ما بنيناه. كل ما قلناه له عن الصدق ولا شجاعة والأدب. وتتكون في ذهنه قضية هي أن هناك كلاما يقال. وكلاما لا يعمل به. وأخطر شيء أن يتعلم الطفل الكذب

***

وفي سياق ذكرياته عن زوجته رحمها الله قال الشيخ:

" أم الأولاد الله يرحمها كانت تحكي لي عن كل شيء يجري يومياً.. كانت تحكي لي عند عودتي وهي تخلع لي هدومي.. وكنت إذا غضبت من تصرف أحد الأولاد.. كنت أقول لها: " هاتي الغدا بره.. أو ضعيه في الغرفة الأخرى " لأنني لا أريد أن آكل مع الأولاد.. فيأتي الأولاد ويسألون: لماذا لا تأكل معنا؟ فكنت أقول: لا آكل معكم وفيكم ولد بيعمل كذا وكذا ، إنني أريد أن آكل وحدي علشان ربنا ميعاقبنيش بسببكم. فيأتون ويأخذون في تقبيل يدي ورجلي.. وأخيرا أقبل اعتذارهم ، وأجلس آكل معهم.

" وكان يأتيني ناس من " المجاذيب" وكان عندي ولد من أولادي "نفسه وحشة شوية " كان يقرف منهم.. وفي مرة وقف على الباب ومنع واحداً منهم من الدخول، وعرفت بذلك فغضبت.. عرفت ذلك من أمه.

وبعد يومين ربنا رزقنا بواحد منهم..واحد من " المجاذيب". فقلت له:

أهلا وسهلاً.. ورحبت به.. وناديت على " أم سامي " التي هي زوجتي وقلت لها " جهزي غيارين من بتوعي. في الحمام ".. وأدخلته الحمام. وعندما شاهدني الولد " اللي كانت نفسه وحشة وبيقرف منهم " وأنا أفعل ذلك مع الرجل المجذوب.. انتظره حتى خرج من الحمام وأخذ يقبل يده.. ومن يومها وهو لا يرى مجذوباً إلا قبل يده !

****

هكذا وبشكل عملي وواضح لا لبث فيه يرينا فضيلة الشيخ كيفية التربية بالقدوة وكيف أن القدوة تؤثر وبشكل قوي وفعّال في تربية الأولاد وكذلك في تعديل وتوجيه سلوكياتهم وكذلك كيف تكون المعايير الصحيحة لاختيار شريكة أو شريك الحياة وكيف أن مؤسسة الزواج الرائعة تحتاج ومن البداية لمراعاة معايير معينة وأهم هذه المعايير الدين والأمانة وكذلك " التكافؤ في الجوهر "

رحم الله الشيخ رحمة واسعة وغفر له.

أشياء أخرى:

في إطار كلام الشيخ وذكرياته عن قصة زواجه وعن كيفية التعامل مع موضوع الزواج وتربية الأبناء نقرأ هنا حوارا مع الشيخ عن " الفطام المتأخر " وكيف أن الكثير من الشباب يعتمد على أهله حتى سن متأخرة وبالتالي يكون إنساناً سلبياً وقد ينسحب ذلك على حياته كلها ألا وهو سلوك " الاعتمادية " و" الاتكالية " على الأهل في كل شيء في إطعامه وتوظيفه أو تشغيله وحتى في زواجه.

فلنتابع هذا الحوار الممتع:

" انتقد الشيخ محمد متولي الشعراوي بمرارة، ظاهرة اجتماعية باتت اليوم عرفاً راسخاً في مجتمعاتنا. الظاهرة تحدث عنها الشعراوي في مقابلة صحيفة بجريدة "الوطن" الكويتية، وتتمثل في الاعتماد شبه الكامل على الوالدين لسنوات طويلة حيث باتت "الطفولة" تصل إلى سن الثلاثين!

وقد وصل الشباب إلى هذه المرحلة، يقول الشعراوي، لأننا أطلنا عمر الطفولة، وصار الشاب يحلم بالقمة دون بذل جهد، لقد ترك "الأسانسير" إلى ما هو أسرع.

"الطفولة عندنا وصلت إلى سن الخامسة والعشرين بل والثلاثين عاماً، فالشاب في هذا السن يمد يده إلى أمه وأبيه كي يعطياه نقوداً. في الخارج لا توجد مثل هذه الأمور، فالطفل بمجرد بلوغه سن الرشد تنتهي مسؤولية أبيه. إنني أعجب من الرجل الذي يقول إنني أعلم أولادي تعليماً جامعياً، وربما "استعطى" من أجلهم.. وهو يعطل طاقة أبنائه وتصير طاقة الشباب معطلة من سن الرابعة عشرة إلى سن الخامسة والثلاثين".

مثل هذا السلوك، أضاف، يضيع إنتاجنا، "فالشباب مهدور القوى لا يصنع شيئاً سوى الأكل والشرب والذهاب إلى الجامعة في صورة "دون جوان"، وفوق هذا وذاك نجد الشاب يريد أن يبدأ حياته بشقة على أحدث طراز وأدوات كثيرة".

تصرفُ الغربيين مع أولادهم، يقول الشعراوي، صحيح. "لكنهم أخطأوا بسحبهم الحكم على البنات أيضاً". فمجتمعاتنا تختلف عن مجتمعاتهم، ولابد أن "تظل البنت في حضانتنا إلى أن يأتيها عريس".

روى الشعراوي بعد سنوات لصحيفة "الهدف" الكويتية جوانب من حياته الوظيفية وبدايات صعوده، وذلك بمناسبة حلول شهر رمضان. وقال إن الناس "زمان"، كانوا يهتمون بعمل الكعك والبسكويت، خاصة في الريف، وكان الأطفال بعد مدفع الإفطار يتذوقون كعك بعضهم البعض.

يقول الشعراوي: "لاحظت يوماً أن صبياً من أصحابي أتى ومعه كمية من الكعك الذي له مذاق خاص أفضل بكثير مما كان معنا، وعند عودتي للبيت سألت أمي: لماذا كعك صاحبي فلان أحسن من الذي عندنا؟ فقالت لي: إن أبيه "موظف"، أما نحن "فعلى قد حالنا". ويضيف: "واستوقفتني كلمة "موظف"، فسألتها ويبقى إيه الموظف؟ فقالت: يبقى شغال عند الحكومة، ويأخذ أجراً شهرياً مثل المدرسين عندكم". وسألها: من يعيِّن هؤلاء موظفين في الحكومة؟ فأجابت: الشهادة التي معهم، "شهادة الكفاءة". يقول الشعراوي: وظلت هذه الكلمة في ذهني، "شهادة الكفاءة" التي يتوظف بها الناس في الحكومة ويأخذون أجراً كل شهر.. ولكن!

"عندما أخذت شهادة الكفاءة أردت أن أكون موظفاً في الحكومة. ولما سمع والدي ذلك غضب مني، وفشلت كل المحاولات لإقناعه، وأصر على أن استمر في دراستي بالأزهر حتى أحصل على العالمية. وبطريقته الخاصة في الإقناع سألني والدي: كم يأخذ الموظف الذي يعمل بشهادة الكفاءة شهرياً؟ قلت: يأخذ ثلاثة جنيهات. فقال: إذن اعتبر نفسك من هذه اللحظة موظفاً عندي بالكفاءة بأجر شهري ثلاثة جنيهات، وشغلتك هي أن تستمر طالباً في الأزهر إلى أن تحصل على شهادة العالمية. وأضاف والدي رحمه الله، وهو يربت على كتفي: طبعاً ستأخذ العلاوة التي يحصل عليها موظف الحكومة. وقبلني والدي وضمني إلى صدره. ودعوت له يومها، كثيراً".

ولا ندري كم من السنوات استمر هذا الإنفاق الأبوي على طالب العلم النجيب، وكم زاد الراتب بعلاواته.. فالشيخ من مواليد ١٩١١، وقد حصل على درجة العالمية من الأزهر، مع إجازة التدريس عام ١٩٤٣، أي عندما كان في الثانية والثلاثين!

في ١٠ نوفمبر ١٩٧٦، نفس العام، تم تعيينه وزيراً للأوقاف ووزير دولة لشؤون الأزهر في الوزارة التي رأسها ممدوح سالم. وفي العالم التالي، في ٢٦ أكتوبر ١٩٧٧، استمر تعيينه وزيراً وكانت مرحلة حكم السادات (١٩٧٠ - ١٩٨١) لمصر فترة صاخبة، فقد شهدت انفتاحاً اقتصادياً وتحولاً اجتماعياً وسياسياً. ولكن هذه التحولات لم تكن من ناحية التأثير القومي والديني في حجم قرارات السادات بزيارة إسرائيل وإلقاء خطابه الشهير في الكنيست وتوقيع اتفاقية "كامب ديفيد" مع إسرائيل، والتي أقامت عليه وعلى مصر العالم العربي وأقعدته.

في مقابلة صحفية مع الشعراوي، سألته "الوطن": "هل ندمت على قبولك لمنصب وزير الأوقاف"؟ فأجاب: "لم أندم، ولكنني لا أحب أن يتكرر".

وكانت صحيفة "القبس" قد أجرت معه قبل أكثر من عام مقابلة مطولة سألته فيها عن تولي الوزارة وعن الفتوى التي تبيح للنظام السياسي القائم بالجنوح نحو السلم، وهل ما زال الشعراوي يعتقد أن السلام مع إسرائيل على طريقة "كامب ديفيد" قرار سليم؟ فأجاب جواباً قوياً خال من التردد: "نعم ما زلت أقرُّ، لأننا لم ندخل مسألة فلسطين على أساس من الدين فكيف تطلبون أن أخرج منها على أساس من الدين. الأساس الذي دخلنا به فكر بشر لبشر، والأساس الذي خرجنا منه فكر بشر لبشر. فمن جعل فكر البشر في الدول

الرافضة أولى من فكر الدول القابلة"؟ أي الرافضة أو القابلة للسلام مع إسرائيل. ثم أضاف: "أنا الذي أدفع الثمن، أنا الذي لا يوجد عندي بيت إلا وفيه ضحايا وفيه دم، لما هؤلاء -يقصد بقية العرب- لم يعملوا أي شيء، فالذي عليه العتب هو الذي يعمل هكذا حتى يحمي نفسه! ثم إنها مسألة سياسية، والدولة التي ندافع عنها، أول منهج فيها يقول إنها دولة علمانية، وما دمتم دخلتم بمنهج البشر دعوا كل بشر يفكر في أن يخرج.. والناس التي تهول المسألة ماذا صنعوا؟ ماذا صنع الرافضون من يقوم توقيع الاتفاقية إلى يومنا هذا؟.. لا يمكن أن ينجحوا بعمل إلا إذا كانت مصر فيه...".

أما بالنسبة للشعراوي، فقد بدا في التسعينات أقل حماساً لتوليه الوزارة في تلك الفترة العصيبة. وفي مقابلة له مع "القبس" قال مصارحاً الجمهور: "إن فترة وجودي كوزير للأوقاف تعتبر أسوأ فترة في حياتي.. رفضت بشدة أن يكتب أمام أو خلف اسمي وزير الأوقاف السابق أو الأسبق...).

عرض الإعلامي المعروف محمود فوزي مقابلاته مع الشعراوي في كتاب صدر عام ٢٠٠٨. وقد طرح فوزي تساؤلاً على الشعراوي ذات مرة: "لقد باركت الصلح مع اليهود. فما هي الأسباب التي استندت عليها في هذا"؟ فأجاب: "السبب الرئيسي في ذلك أننا منذ عام ١٩٤٨ غرقى، وهناك من يتفرج علينا فقط، فلم نتقدم خطوة واحدة إلى الأمام، بل على العكس، كل عام الأمور تتدهور أكثر"! والشعراوي في جوابه هذا يؤكد مرة أخرى على تأثيرات التعبئة والمجهود الحربي في حياة الشعب المصري، بينما الآخرون يتفرجون. وكان لابد من حسم الوضع.

سأله الأستاذ فوزي: "عندما سافر السادات إلى القدس، ناديت موجهاً كلامك بأعلى صوتك: "من يصنع مبادرة مع اليهود، فعليه أن يبادر بصنع

مبادرة مع الله..". وكان جواب الشيخ: "كنت أقول: أنتم تصنعون مبادرة من أجل أن تتصالحوا مع البشر، فلماذا لم تصنعوا مبادرة وتتصالحوا مع الله رب البشر"؟

وسأل فوزي الشيخ عن رأيه في اغتيال السادات. فأجاب: "من العجيب أن اغتيال السادات قد فرح به الأغبياء من خصومه، وأنا قلت لهم: فرحكم باغتياله حمقٌ، السادات كانت له حسناته، كما كانت له سيئاته أيضاً قبل ذلك. فأراد الله أن يغفر سيئاته الماضية بحسناته التي فعلها الآن. فقال له: مت شهيداً، لكي تصبح كما ولدتك أمك مطهراً من ذنبوك"!

وأضاف الشعراوي: "هؤلاء أغبياء إذا فرحوا.. وكان ينبغي على خصومه أن يحزنوا.. أنور السادات فعل في أيامه أشياء لا يمكن لأحد غيره أن يفعلها.. استطاع أن يفاجئ الأميركيين والروس بإعلان الحرب".

***

obeikandl.com